توجيه ابن جُزَيّ الكلبيّ الغرناطيّ للمتشابه اللفظي في تفسيره التسهيل لعلوم التنزيل التكرار في سورة الكهف أنموذجا

الباحثة

آية محمد ياسين سعيد

جامعة الأنبار

كلية العلوم الإسلامية

الأستاذ الدكتور

فراس يحيى عبدالجليل

جامعة الأنبار

كلية العلوم الإسلامية

الملخص

يهدف هذا البحث إلى بيان توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم عند الإمام ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت ٧٤١هـ) في تفسيره التسهيل لعلوم التنزيل في سورة الكهف، والذي تناولت فيه الباحثة ثلاث مسائل للمتشابه اللفظي هي: الإفراد والتثنية، والذكر والحذف، والحذف والزيادة، إذ تم جمع الشواهد القرآنية التي وجهها الإمام ابن جُزَيّ، ومقارنة تلك التوجيهات مع أقوال المفسرين، واتبعت الباحثة منهج البحث الوصفي التحليلي، والذي تحاول من خلاله الوقوف على ما امتازت به طريقة عرض هذه الآيات الكريمات للمتشابه اللفظي.

الكلمات المفتاحية: المتشابه اللفظي، ابن جُزَيّ الكلبي، سورة الكهف.

Abstract

This research aims to indicate the guidance of the verbal similarity in the Holy Qur'an to Imam Ibn Jazi al-Kalbi Al-Gharnati (T741H) in his interpretation of the facilitation of download sciences in Sura al-Kahf, in which the researcher addressed three issues of verbal similarity: individuality and paganism, The mention, deletion, deletion and increase, as the Qur'anic evidence sought by Imam Ibn Jazi was collected and compared these directives with the words of the interpreters, and the researcher followed the method of descriptive analytical research, through which she tries to find out what characterized the way these verses are presented to the verbal similarity.

Keywords: Verbal Similarity, Ibn Jazi Al-Kalbi, Sura al-Kahf.

المقدمة

الحمد لله الذي كان بعباده خبيرًا بصيرًا، وتبارك الذي نزل الفرقان على عبدهِ ليكون للعالمين نذيرًا، وصلى الله وسلم على من أرسلهُ الله تعالى مبشرًا وهاديًا ونذيرًا، نبينا محمدٍ وعلى آلهِ وصحبهِ وسلم تسليمًا كثيرًا... وبعد:

فإنَّ أول ما يتنافس فيه المتنافسون، ويشتغل به المشتغلون، هو كتاب الله ﷻ تعلمًا وتعليمًا؛ لأنَّهُ المعجزة الخالدة التي لا تنتهي عجائبه، ولا تنقضي غرائبه، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، فلا يزال العلماء في كل عصر ومصر ينهلون من علومه، ثم يُبينون للناس ما فهموا، ويذكرون لهم ما استنبطوا، واضعين ذلك كله في معرفة مراد الله تعالى، فلقد بهر القرآن الكريم العقول بما يحويه من وجوه الإعجاز، فمنه الإعجاز العلمي، والإعجاز العددي، والإعجاز بالأخبار عن الأُمم السابقة، والإخبار عن المستقبل، ومن ذلك الإعجاز البياني البلاغي، المتمثل بأُسلوب القرآن نظمه وتركيبه اللغوي، فقد يكون التشابه بين الآيات الكريمات بالحرف أو الكلمة، أو التكرار، أو التقديم والتأخير، والذكر والحذف، وإلى غير ذلك من التشابه والاختلاف الذي يبين ويؤكد إعجاز القرآن الكريم.

إنّ هذا البحث يبرز جهدًا متميزًا لعلم من علوم القرآن الكريم، ألا وهو توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، فمتعلم هذا العلم يكشف أسرار القرآن الكريم، فأُلفَ في هذا العلم مؤلفات كثيرة، واهتدى المشتغلون بهذا العلم، لفهم ومعرفة كتاب الله تعالى، فنجد المشتغل به، يطيل النظر والتأمل في عجائب تراكيب الجمل، فيرى الكلمة تتقدم في آية ما، وتتأخر الكلمة نفسها في آية أخرى تشابهها، فيأتي دور المشتغل في هذا العلم ليبرز الحكمة من ذلك من خلال تسلحه بأقوال المفسرين، ومناقشته لها، وبيان الراجح منها، معضّدًا ما رجحه بقاعدةٍ تفسيريةٍ، أو لغويةٍ، أو فقهيةٍ، بحسب الموضوع الذي يدرسه.

ونظرًا لأهمية هذا العلم ومكانته العلمية الفائقة؛ لارتباطه الوثيق بإعجاز القرآن الكريم، تبين وجه الحاجة إلى مثل هذا النوع من الدراسات القرآنية، فقد خصصت الباحثة موضوعًا علميًا رصينًا؛ لبيان وجه من وجوه هذا العلم، أَسمتهُ «توجيه ابن جُزَيّ الكلبيّ الغرناطيّ للمتشابه اللفظي في تفسيره التسهيل لعلوم التنزيل التكرار في سورة الكهف أنموذجًا».

دوافع كتابة هذا البحث:

١- إبراز أسرار القرآن الكريم، من خلال بيان سبب وحكمة وجود الألفاظ المتشابه فيه، والوقوف عليها، بإبراز سر مجيء مثلًا: تكرار اللفظة في مواضع عدة في القرآن الكريم.

٢- تسهيل حفظ القرآن الكريم لطلابه، ببيان وجه التشابه والاختلاف في الآيات المتشابه تشابهًا لفظيًّا، فبذلك يسهل الحفظ لفهم المراد من التقديم والتأخير مثلًا في موضع دون غيره.

٣- بيان وإظهار مكانة كتاب التسهيل لعلوم التنزيل لابن جُزَيّ الكلبيّ الغرناطيّ، وبيان مدى اهتمامه بهذا

العلم وإبراز خفاياه وأسراره .

٤- معرفة آراء المفسرين رحمهم الله تعالى في توجيه المتشابه اللفظي، ومقارنة آرائهم مع توجيه الإمام ابن جُزَيّ الكلبيّ الغرناطيّ.

٥- رغبةً من الباحثة المشاركة في إبراز علم من علوم القرآن الكريم، غفل عنه المشتغلون بالكتابة في علوم القرآن الكريم.

وغيرها من الدوافع والأهداف التي لا تبدو جلياً لناظرها، إلا بعد النظر والتأمل في هذا العلم.

منهج البحث: المستعمل هو المنهج الوصفي التحليلي الذي تحاول من خلاله الباحثة، الوقوف على عرض الآيات المتشابه لفظيًّا، وبيان ما اشتملت عليه من وجوه البلاغة والتعبير، والنظم العجيب في تناسقها وتلاؤمها.

وقد اقتضت الدراسة أن تُقسم الباحثة البحث على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وبحسب ما هو موضح:

تمهيد: لبيان أهمية المتشابه اللفظي.

المبحث الأول: تعريف بحياة المؤلف الشخصية باختصار.

المبحث الثاني: توجيه العلماء للمتشابه اللفظي في القرآن الكريم المتشابه اللفظي

المبحث الثالث: توجيهات ابن جُزَيّ الكلبي الغرناطي للمتشابه اللفظي لمسائل التكرار في سورة الكهف .

الخاتمة: أوردت فيها الباحثة، أبرز النتائج التي توصلت إليها.

ثم ختمت الباحثة الدراسة بقائمة المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة.

تمهيد

دراسة علم المتشابه اللفظي تكمن أهميتها من موضوعها الذي تتناوله، فهي تتناول جانبًا من جوانب إعجاز القرآن الكريم، فتُنير عقول المفكرين المشتغلين بعلوم القرآن الكريم، والحفاظين لكتاب الله تعالى، فهي تضيف إلى عقولهم بيان سرِّ تناسق الآيات الكريمات المتشابهة لفظيًّا، فالمشتغل في هذا العلم يجد الجواب لكل سؤال حيّر عقول المترسخين في كتاب الله تعالى، فهم يسألون عن سر التكرار، والتقديم والتأخير، والذكر والحذف، وغير ذلك من وجوه التشابه والاختلاف، الحاصل في القصة الواحدة، أو الموضوع، أو اللفظة، أو الحرف، فيجد القارئ السائل جوابًا لتلك الأسئلة في الكتب التي اعتنت بالمتشابه اللفظي.

ويأتي دور الباحث ليبين لهم الحكمة وسر التشابه والاختلاف بين الآيات المتشابه لفظيًا، فهو بذلك حقق مراد الله تعالى بالفهم والتدبر والتفكر في القرآن الكريم.

المبحث الأول: حياة المؤلف الشخصية

المطلب الأول: اسمه ، لقبه ، كنيته – شهرته

أولا: اسمه: هو محمد بن أحمد بن محمد بن جُزَيّ الكلبي المالكي أبو القاسم الغرناطي[١].

ثانيا: لقبه كنيته وشهرته: يعرف ابن جُزَيّ بـ«محمد الكلبي»، فهو يلقب بهذا اللقب نسبةً إلى قبيلته العربية اليمانية «بني كلاب»، إذ استوطن الكلبيون مدينة غرناطة الأندلسية، وأثروا في مجتمعها[٢]، ويرجع نسبه إلى مدينة «وَلْة»[٣]، وهي واحدة من الحصون الواقعة في منطقة البشرات الجبلية التي نزل بها أول قبيلته عند الفتح، وكان لجدهم «دجيان» رئاسة القوم، أما عن كنيته فكان يكنى بـ«أبي القاسم»، ويشاركه في الكنية جده محمد بن عبد الله، وقد اشتهر بـ«ابن جُزَيّ»[٤].

المطلب الثاني: مولده، نشأته، مكانته العلمية، مذهبه، وفاته

أولا: مولده ونشأته العلمية:

ولد الإمام ابن جُزَيّ رحمه الله تعالى في ربيع الثاني من سنة ٦٩٣ه/ ١٢٩٤م بغرناطة عاصمة الأندلس[٥]، وتعد فترة ولادته من أزهى عصور المملكة «مملكة غرناطة»، إذ أحيى فيها الجهاد، فنشأ الإمام ابن جزي في حجر والده، الذي ربّاه على الصلاح والفلاح، وكان رحمه الله تعالى من أهل الفصاحة والنباهة، والبيت الذي تربى فيه كان بيت حسب نبيل، وعلم وفقه، يشهد لذلك أهل الأندلس، فكان لذلك أثر واضح في تكوين شخصيته العلمية، إذ عرف بالذكاء والفضل، وكان من أهل الأصالة، وكان محمودًا، له طلب السماع[٦].

وكان الإمام ابن جزي على طريقة مثلى من العكوف على تعلم العلم، والاشتغال به نظرًا وتقيدًا وتدوينًا، وأجاز له مجموعة من علماء المشرق والمغرب، حتى أصبح عالمًا من علماء الأندلس البارزين، يقصدهم طلاب العلم من كل مكان، ولمّا اشتد عود الإمام تفرغ لتعليم كتاب الله تعالى وتجويده، وكذا تعليم القراءات، والأحاديث الواردة في أمهات الكتب، كالصحيحين، والسنن، والموطأ، وتعليمها لطلبة العلم[٧].

بذلك كان الإمام عالمًا مفسرًا ملمًا بكل فنون العربية، من القراءات والحديث والفقه والأُصول والأدب، ومستوعبًا لأقوال المفسرين في تفاسيرهم، صحيح الباطن، حسن المجلس، ومن يطلع على كتبه ويقرأها، يتبين له سموّ ورفعة أسلوبه؛ لتحليه بالأدب والوضوح، وكونه نابغة في اللغة والأدب والبلاغة[٨].

ثانيا: مذهبه:

اعتنى الإمام ابن جزي بالمذهب المالكي، والاستدلال به، وذكر الخلاف الوارد فيه، ودل على

(١) ينظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب: ٢/ ٢٧٤، وينظر: طبقات المفسرين: ٢/ ٨٥.
(٢) ينظر: ابن جزي ومنهجه في التفسير: ١/ ١٤٨.
(٣) ينظر: تعريف معجم البلدان: ٥/ ٤١٤.
(٤) ينظر: الإحاطة في أخبار غرناطة: ٣/ ٣٠٠.
(٥) ينظر: معجم المؤلفين: ٨/ ٢٨٥.
(٦) ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: ١/ ٣٢٦، وينظر: ابن جزي ومنهجه في التفسير: ١/ ١٨٥.
(٧) ينظر: الإحاطة في أخبار غرناطة: ٣/ ٣٠٠، وينظر: طبقات المفسرين: ٢/ ٨٥، ابن جزي ومنهجه في التفسير: ١/ ١٩٦.
(٨) ينظر: طبقات المفسرين: ٢/ ٨٥.

ذلك أقواله وما يستشهد به يكون بالفقه المالكي، وخير شاهد على ذلك كتابه «قوانين الأحكام الشرعية»، إذ مادته هي الفقه المقارن، وهو كتاب مشهور عند المذهب المالكي، ومع ذلك لم يكن الإمام ابن جزي متعصبًا لمذهب الإمام مالك، إذ بين أنّ كل إمام من أئمة المذاهب إنما هو مجتهد في دين الله تعالى، وما ذهبوا إليه في مذاهبهم إنما هي طرق موصلة إلى الله تعالى، وأن رحمه الله تعالى كان يسير مع الدليل، ولو خالف ذلك مذهبه[١].

ثالثا: وفاته:

كحال أغلب العلماء رحمهم الله تعالى الذين وفقهم الله ﷻ للجمع بين العلم والعمل، كان حال الإمام ابن جزي رحمه الله تعالى، إذ خاض معركةً حدثت بين المسلمين والنصارى آنذاك وهي معركة طريف[٢]، وأبلى فيها بلاءً حسنًا، وفُقِدَ فيها وهو يُحرض المؤمنين فيها على قتال النصارى[٣].

وكان رحمه الله تعالى مستشعراً لقرب أجله؛ لإنشاده في يوم وفاته هذه الأبيات:

قصدي المؤمل في جهري وإسراري
ومطلبي من إلهي الواحد الباري
شهادةٌ في سبيلِ اللهَّ خالصةٌ
تمحو ذنوبي وتنجيني من النَّار
إن المعاصي رجسٌ لا يطهرها
إلا الصوارمُ من أَيمان كُفَّار[٤]

وطلب من الله تعالى أن يبلغه ما سأل في تلك الأبيات، ونرجو من الله تعالى أن يكون قد بلغ مراده وتحققت شهادته رحمه الله تعالى، وكان يوم وفاته رحمه الله تعالى ضحية يوم الاثنين، السابع من جمادي الأُولى، عام واحد وأربعين وسبعمائة (٧٤١هـ)، الموافق ٣٠ اكتوبر ١٣٤٠م[٥]. وبعد ثمان وأربعين سنة من العلم والعطاء الذي بثه الإمام في صدور الرجال وبطون الكتب، انقطع ذلك المعين النابض رحمه الله تعالى.

المبحث الثاني
توجيه العلماء للمتشابه اللفظي في القرآن الكريم

المطلب الأول: مدخل

أورد علماء اللغة معاني للمتشابه في لغة العرب منها التماثل بين الأشياء، وعلى ما يلتبس من الأُمور[٦]، وذكر المناوي (ت١٠٣١هـ) تعريفًا موجزًا عن المتشابه إذ قال: (المتشابه: هو المشكل الذي يحتاج إلى

(١) ينظر: قوانين الأحكام الشرعية ومسائل الفروع الفقهية: ص٣.
(٢) طريف: هي مدينة أندلسية، تقع على ساحل المحيط الأطلسي، سميت باسم فاتحها طريف ابو زرعة، ينظر: الروض المعطار في خبر الأقطار: ص٣٩٢ .
(٣) انتهت المعركة التي فقد فيها الإمام ابن جزي رحمه الله تعالى وإلى جانبه أيضا فقد مجموعة من العلماء وجمع كبير من أهل الإسلام، بهزيمة المسلمين بسبب مكيدة أعداء الله تعالى لهم، وعدت هذه الواقعة من الدواهي المعضلة الداء، التي تضعع لها المغرب، ينظر: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: ٥/ ١٥.
(٤) ذكرت هذه الأبيات عند التنبكتي في كتابه: نيل الابتهاج بتطريز الديباج: ص٣٩٨-٣٩٩.
(٥) الإحاطة في أخبار غرناطة: ٣/ ١٣، وابن جزي ومنهجه في التفسير: ١/ ١٦٩.
(٦) ينظر: لسان العرب «شبه»: ١٣/ ٥٠٤.

فكر وتأمل)[1].

وعرفه الجرجاني بقوله: (هو ما خفي بنفس اللفظ ولا يرجى دركه أصلًا. كالمقطعات في أوائل السور)[2]، وعندما يطلق المتشابه في القرآن الكريم فيراد به نوعين هما: الأول: المتشابه المعنوي، الذي يقابل المحكم، وهذا النوع دار حوله جدل كبير بين أهل العلم لتحديد المراد منه في القرآن الكريم، وخلاصة القول فيه، أن يراد به الأمر الغامض، والخفيّ، وما استأثر الله بعلمه، ولم يطلع عليه أحداً من خلقه، كعلم الساعة، وعلم المغيبات، وما ألتبس في النص القرآني من حيث فهم المراد منه، لخروج ظاهره عن دلالته المراد بها، لشيء ما؛ قد يرجع إلى اللغة أو العقل وغيرها[3]، وأبرز وأشهر الكتب في هذا النوع تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، وحقائق التأويل في متشابه التنزيل لشريف الرضي (ت٤٠٦هـ)، ومتشابه القرآن للقاضي عبد الجبار (ت٤١٥هـ).

أما النوع الثاني والذي هو مجال بحثي وهو المتشابه اللفظي، ومراده الآيات التي تكررت في القرآن الكريم، في الموضوع الواحد من موضوعاته، أو التكرار الحاصل في القصة الواحدة من قصص القرآن، أما نوع التكرار فهو إما تكرار الحرف أو الكلمة أو الجملة، وكذا للمتشابه اللفظي صور متعددة، وأساليب متنوعة، فمنه الحذف والذكر، والتجريد والزيادة، والتأكيد وعدمه، والتعريف والتنكير، والإبدال، والإفراد والجمع، وإلى غير ذلك من الأساليب التي تجعل المتفكر في القرآن يسأل ويتفكر عن هذا التشابه والاختلاف بين الآيات المتكررة ذات الموضوع الواحد، والقصة الواحدة، مع الاتفاق على المعنى العام، لغرض بلاغي، أو لبيان معنى دقيق يراد تقريره، وهذا الأمر لا يدركه إلا من أتاه الله فهمًا وعلمًا، لمعرفة أسرار القرآن الكريم، وهذا النوع يعد بحق كنز من كنوز إعجاز القرآن الكريم.

وأُلِفَ في هذا النوع من علوم القرآن الكريم، مؤلفات كثيرة جداً، منها «متشابه القرآن»، لعلي بن حمزة الكسائي (ت١٨٧هـ)، و«حل الآيات المتشابهة» لمحمد بن الحسن بن فورك (ت٤٠٦هـ)، و«هداية المرتاب» لعلي بن محمد السخاوي (ت ٦٤٣ه)، هذه الكتب الثلاثة تعد أشبه بمعاجم للآيات المتشابهة في القرآن الكريم، من غير ذكر العلل والأسباب لذلك الاختلاف بين الآيات القرآنية.

أما المؤلفات التي اعتنت ببيان الأسباب والعلل للمتشابه اللفظي في القرآن الكريم هي خمسة كتب:

أولها: «درة التنزيل وغرة التأويل» للخطيب الإسكافي (ت٤٢٠هـ)، هذا الكتاب يعد بحق من أهم الكتب المؤلفة في هذا العلم، وأول من فتح أبواب علم المتشابه اللفظي.

ثانيًا: «البرهان في متشابه القرآن» لمحمد بن حمزة الكرماني (ت٥٠٥هـ)، وقد اعتمد الكرماني على الإسكافي كثيرًا.

(١) التوقيف على مهمة التعاريف: ص٦٣٣.
(٢) التعريفات: ٢٠٠ .
(٣) ينظر: متشابه القرآن دراسة: ١٥/ ٥٣.

ثالثًا: «ملاك لتأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل، في توجيه المتشابه اللفظي من آي التنزيل» لابن الزبير الغرناطي (ت٧٠٨هـ)، ويعد هذا الكتاب من أوسع كتب المتشابه اللفظي وأبسطها.

رابعًا: «كشف المعاني ما في المتشابه من المثاني» لبدر الدين بن جماعة (ت٧٣٣هـ)، اعتمد ابن جماعه على الكرماني في كتابه، وكذا أفاد من ابن الزبير الغرناطي.

خامسًا: «فتح الرحمن بكشف ما يلتبس من القرآن» لأبي يحي بن زكريا الأنصاري (ت ٩٢٦هـ)، واختصر ما ذكره الكرماني[١].

المطلب الثاني: تعريف المتشابه اللفظي، وموقف الإمام ابن جُزَيّ منه

١/ تعريف المتشابه اللفظي لغةً واصطلاحًا:

الشبه في اللغة: الشِّبْهُ والشَّبَهُ والشَّبِيهُ: المِثْلُ، والتشبيه: التمثيل، إذا اشبه الشيء ماثله، وتجمع: أشباه، والمشتبهات من الأمور: المشكلات، والمتشابهات: المتماثلات، واشتبه عليه: أي؛ خلط عليه الأمر حتى اشتبه بغيره[٢].

٢/ اصطلاحًا: عرفه الزركشي بقوله: (هو إيراد القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة ويكثر في إيراد القصص والأنباء وحكمته التصرف في الكلام وإتيانه على ضروب ليعلمهم عجزهم عن جميع طرق ذلك مبتدأ به ومتكررًا)[٣]، فالذي يتبين لنا من ذلك؛ أنه يرد في تكرار القصة الواحدة والأنباء التي جاءت في القرآن الكريم، على صورٍ شتى، فنجد عند معاينتنا للمتشابه اللفظي في القرآن الكريم، اختلافاً بين آيتين أو أكثر؛ تقدمًا وتأخيرًا، وتعريفًا وتنكيرًا، وذكرًا وحذفًا، وإفرادًا وجمعًا، وإبدال حرف بحرف أو كلمة بكلمة أو جملة بجملة، ونحو ذلك من وجوه المقارنة التي عدها العلماء رحمهم الله تعالى من المتشابه اللفظي[٤].

وعرف المتشابه اللفظي أيضا من الباحثين المعاصرين: « هو تكرار اللفظ في الآية، أو في السورة، أو في سور شتى، دون تكرار المعنى، وقد يتطابق المتشابه اللفظي في المبنى، لكنه يختلف في المعنى والغرض»[٥].

ثانيًا: موقف الإمام ابن جزي من المتشابه اللفظي:

ظهر اعتناء الإمام ابن جزي للمتشابه اللفظي في تفسيره، فاحتوى تفسيره على العديد من الفوائد والنكات التي تتعلق بالآيات المتشابه لفظيًا، ومن خلال النظر في تفسيره نجد تأثره بشيخه ابن الزبير، وأخذ عن كتاب الخطيب الإسكافي وأجاد كثيرًا من بنات فكره، وعلى كل حال نجد تفسير ابن جزي قد زخر بجملة من هذا النوع من علوم القرآن الكريم، واهتم اهتمامًا كبيرًا حتى أصبح من جملة السمات التي

(١) ينظر: مقدمة كشف المعاني في المتشابه من المثاني: ص٥٩-٦٢، وينظر: مقدمة درة التنزيل وغرة التأويل: ص٤٩-٥٢.

(٢) ينظر: لسان العرب «شبه»: ١٣/ ٥٠٤.

(٣) البرهان في علوم القرآن: ١/ ١١٢.

(٤) ينظر: المتشابه اللفظي في القرآن الكريم: ص٤.

(٥) توجيه المتشابه اللفظي بين القدامى والمحدثين: أحمد الغرناطي وفاضل السامرائي: (٤٨).

يتصف بها تفسيره[1].

المبحث الثالث
توجيهات ابن جُزَيّ الكلبي الغرناطي في تفسيره التسهيل لعلوم التنزيل سورة الكهف أنموذجًا.

المطلب الأول: الإفراد والتثنية :

قال تعالى: ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا ٣٢﴾[2]. وقال تعالى: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا ٣٥﴾[3].

محل التوجيه: قال تعالى: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ﴾، وقال تعالى في الآية الثانية: ﴿جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ﴾، فما الحكمة من إفراد وتثنية الجنة؟

توجيه الإمام ابن جزي: «وَدَخَلَ جَنَّتَهُ أفرد الجنة هنا، لأنه إنما دخل الجنة الواحدة من الجنتين، إذ لا يمكن دخول الجنتين دفعة واحدة»[4].

الموافقون:

وافق الإمام ابن جزي رحمه الله تعالى في توجيهه للآية الكريمة مجموعة من المفسرين رحمهم الله تعالى منهم ابن عطية[5]، والبيضاوي في قول له[6]، والنسفي في قول له[7]، أبو حيان[8]، والثعالبي[9]، وأبو العباس الأنجري في قول له[10]، والشوكاني في قول له[11]، والقنوجي في قول له[12]، والقاسمي في قول له[13].

المخالفون:

خالف توجيه الإمام ابن جزي رحمهم الله تعالى مجموعة من المفسرين رحمهم الله تعالى أقوالهم كانت على النحو الآتي:

القول الأول: ذهب الزمخشري، في توجيهه إلى أن سبب إفراد الجنة بعد التثنية يعود إلى أن معنى دخول الرجل لجنته التي في الدنيا «البستان»، إذ ليس له جنة غيرها؛ لأن ليس له نصيب في الجنة التي وعدها الله المؤمنين، فما ملكه في الدنيا هو جنته لا غير، ولم يقصد الجنتين ولا واحدة منهما[14]، ووافقه كل من الرازي[15]، البيضاوي في قول له[16]، والطيبي[17]،

(١) علوم القرآن عند الإمام ابن جزي الكلبي الغرناطي وأثرها في تفسيره التسهيل لعلوم التنزيل: ص٣٠٢.
(٢) سورة الكهف، الآية ٣٢.
(٣) سورة الكهف، الآية ٣٥.
(٤) التسهيل لعلوم التنزيل: ١/ ٤٦٥.
(٥) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٣/ ٥١٧.
(٦) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: (٣/ ٢٨١.
(٧) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٢/ ٣٠١.
(٨) ينظر: البحر المحيط في التفسير: ٧/ ١٧٦.
(٩) ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن: ٣/ ٥٢٤.
(١٠) ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: ٣/ ٢٧٠.
(١١) ينظر: فتح القدير للشوكاني: ٣/ ٣٣٩.
(١٢) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن: ٨/ ٥١.
(١٣) ينظر: محاسن التأويل: ٧/ ٣٣.
(١٤) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٢/ ٧٢١.
(١٥) ينظر: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: ٢١/ ٤٦٣.
(١٦) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٣/ ٢٨١.
(١٧) ينظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب: ٩/ ٤٧١.

ومجير الدين المقدسي[١].

القول الثاني: ذهب البيضاوي في قول له، إلى أنه تعالى أفرد الجنة في هذه الآية لاتصال كل واحدة من الجنتين بالأخرى، وجاء ذلك نتيجة لاتحاد الحائط[٢]، ووافقه كل من النسفي في قول له[٣]، والسيوطي[٤]، وأبو العباس الا نجري في قول له[٥]، والشوكاني في قول له[٦]، والقنوجي في قول له[٧]، والقاسمي في قول له[٨].

القول الثالث: ذهب ابن عادل في قول له انه تعالى أفرد بعد ذكر التثنية؛ إشارة الى الاكتفاء بالواحد للعلمِ بالحال، وما يذكره سياق الآيات بأنها جنتان، واستشهد لذلك بقولٍ لأبي البقاء: كما اكتفى بالواحد عن الجمع في قول الهذليِّ:

فَالعيْنُ بَعدهُم كَأنَّ حِداقهَا

سُمِلتْ بِشوْكٍ فهي عُورٌ تَدْمَعُ[٩]

إنما يجوز ذلك في الآية؛ لأنَّ جمع التكسير يجري مجرى المؤنَّث، فالضمير في «سُمِلَتْ» يعود على الحداقِ، لا على حدقةٍ واحدة، كما يوهم[١٠].

المناقشة والترجيح:

بعد النظر والتأمل في أقوال المفسرين رحمهم الله تعالى يمكن أن نقول: أن سياق الآيات دل على أن للرجل جنتين وليس جنة واحدة، فقد قال تعالى: ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا ٣٢﴾، وبما أنه لا يمكن للرجل أن يدخل جنتين في الوقت ذاته، يلزم من ذلك أن يكون قد دخل إلى احدهما، وبذلك يكون توجيه ابن جزي هو القول الراجح في هذه المسألة.

وتؤيده القاعدة الترجيحية التي تقول: «إدخال الكلام في معاني ما قبله وما بعده أولى من الخروج به عنهما إلا بدليل يجب التسليم له»[١١].

وأما توجيه أصحاب القول الأول المخالف -الزمخشري ومن وافقه- فلا تدل عليه الآيات التي ذكرت صاحب قصة الجنتين.

فقد ذكر الله ﷻ عقوبة صاحب الجنتين في الدنيا، ولم يذكر جزاءه في الآخرة، فكيف يمكن القول بأنه لا نصيب له في جنة الآخرة لا سيما أنه قد ندم على فعلته وجحوده فقال تعالى في شأنه: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ٤٢﴾[١٢].

وأما ما ذهب إليه أصحاب القول الثاني المخالف

(١) ينظر: فتح الرحمن في تفسير القرآن: ٤/ ١٧٥.
(٢) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٣/ ٢٨١.
(٣) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٢/ ٣٠١.
(٤) ينظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ٥/ ٣٩٠.
(٥) ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: ٣/ ٢٧٠.
(٦) ينظر: فتح القدير للشوكاني: ٣/ ٣٣٩.
(٧) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن: ٨/ ٥١.
(٨) ينظر: محاسن التأويل: ٧/ ٣٣.
(٩) ديوان الهذليين: الشعراء الهذليون: ١/ ٣.
(١٠) ينظر: اللباب في علوم الكتاب: ١٢/ ٤٨٦.
(١١) () قواعد الترجيح للحربي: ١/ ١٢٥.
(١٢) سورة الكهف، الآية ٤٢.

البيضاوي ومن وافقه، فيمكن أن يُعترض عليه بأن الجنتين وإن كانتا تبدوان كجنة واحدة من الخارج إلا أنه لا يمكن الدخول إليهما معاً لأن ذلك مستحيل.

وأما أصحاب القول الثالث المخالف «النعماني» فمع أنه موافق للسان العرب -من إطلاق المفرد على المثنى أو الجمع أحيانًا- إلا أن الواقع يمنع من دخولهما معاً، وبهذا تبين أن دخول صاحب الجنتين إنما كان إلى جنة واحدة، والله تعالى أعلم وأحكم.

المطلب الثاني: الذكر والحذف

قال تعالى: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾﴾[1].

وقال تعالى: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾﴾[2].

محل التوجيه: قوله تعالى: ﴿خَرَقَهَا﴾، وقوله تعالى: ﴿فَقَتَلَهُۥ﴾، ما الحكمة من ذكر الفاء في فعل القتل، وحذفه من فعل الخرق؟

توجيه الإمام ابن جزي رحمه الله تعالى: «إن قلت لم قال خرقها بغير فاء، وقال فقتله بالفاء والجواب أن خرقها جواب الشرط، وقتله من جملة الشرط معطوف عليه والخبر: قال أقتلت نفسا، فإن قيل: لم خولف بينهما؟ فالجواب: أن خرق السفينة لم يتعقب الركوب وقد تعقب القتل لقاء الغلام نفسا زاكية»[3].

الموافقون:

وافق الإمام ابن جزي رحمه الله تعالى في توجيهه للمسألة مجموعة من المفسرين رحمهم الله تعالى منهم الزمخشري[4]، والبيضاوي[5]، والنسفي[6]، والطيبي[7]، أبو حيان[8]، والسمين الحلبي[9]، والنعماني[10]، والنيسابوري[11]، وابن عاشور[12]، وأبي زهرة[13].

المخالفون:

لم يخالف الإمام ابن جزي رحمه الله تعالى من المفسرين رحمهم الله تعالى في توجيهه الذي ذهب اليه سوى ما ذكره ابن عرفة، في توجيهه للمسألة بأن خرق السفينة مناسب لسببه وهو الركوب؛ لأنهم فعلوا معهم أمرا مناسباً فحملوهم بغير نول[14]؛ ففعل هو

(١) سورة الكهف الآية ٧١.
(٢) سورة الكهف الآية ٧٤.

(٣) () التسهيل لعلوم التنزيل: ١/ ٤٧١.
(٤) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٢/ ٧٣٦.
(٥) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٣/ ٢٨٩.
(٦) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٣/ ٢٦.
(٧) ينظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف): ٩/ ٥٢٢.
(٨) ينظر: البحر المحيط في التفسير: ٧/ ٢٠٨.
(٩) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٧/ ٥٢٩.
(١٠) ينظر: اللباب في علوم الكتاب: ١٢/ ٥٣٨.
(١١) ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ٤/ ٤٤٩.
(١٢) ينظر: التحرير والتنوير: ١٥/ ٣٧٧.
(١٣) ينظر: زهرة التفاسير: ٩/ ٤٥٦٣.
(١٤) نول: (النُّونُ وَالْوَاوُ وَاللاَّمُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى إِعْطَاءٍ، وَنَوَّلْتُهُ: أَعْطَيْتُهُ، وَالنَّوَالُ: الْعَطَاءُ، وَفِي حَدِيثِ مُوسَى وَالْخَضِرِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: حَمَلُوهما فِي السَّفِينَةِ بِغَيْرِ نَوْلٍ؛ أَي بِغَيْرِ أَجْرٍ وَلَا جُعْل)، ينظر: مقاييس اللغة:

معهم بسبب ذلك فعلًا مناسبًا وهو خرقه للسفينة وذلك كان موجبًا لإنجائهم من الملك الذي يأخذ كل سفينة صالحة غصبًا؛ فناسب فعله معهم حملهم له بغير نول سببًا، وأما قتل الغلام فليس مناسبًا للفاء؛ وإنما المناسب له فعل مقدر، وهو «خوف أن يرهق والديه المؤمنين طغيانًا وكفرًا»؛ فلذلك عطفه على الشرط ولم يجعله جوابًا له، ولا سببًا عنه[١].

المناقشة والترجيح:

وبه استعين. عند التدقيق في أقوال المفسرين رحمهم الله تعالى لهذه المسألة، فالذي يظهر للباحثة أن ما ذهب إليه ابن عرفة كان موافقًا لما ذهب إليه الجمهور، وزاد عليهم بتوجيه جدير بالاعتبار، وهو أن قتل الغلام ليس مناسبًا للفاء، وإنما المناسب له فعل مقدر يقتضيه السياق، وهو «خوف أن يرهق والديه المؤمنين طغيانًا وكفرًا». فالذي أراه أن القول الراجح ما ذهب إليه جمهور المفسرين رحمهم الله تعالى في أن فعل الخضر عليه السلام للسفينة بأن ﴿خَرَقَهَا﴾ بغير الفاء؛ أنه جعلها جزاءً للشرط، ولم يتعقب ركوبه لها، أما في قصة قتل الغلام جعل ﴿فَقَتَلَهُۥ﴾ من جملة الشرط معطوفًا عليه بفاء التعقيب؛ لأن القتل كان عقب اللقاء به على الفور، فكان ذلك سببًا لمجيء الفاء التي هي من حروف العطف الدالة على الترتيب مع التعقيب والسببية، والله تعالى أعلم وأحكم. والذي يؤيد ما ذهبت اليه القاعدة الترجيحية: (إن تفسير الجمهور مقدم على كل تفسير)[٢].

المطلب الثالث: الحذف والزيادة

قال تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾﴾[٤].

محل التوجيه: جاءت الآية الثانية بزيادة الظرف من الجار والمجرور «لك»، وحذف من الآية الأولى، فما الحكمة من زيادة الجار والمجرور «لك» في الآية الثانية دون الأولى؟

توجيه الإمام ابن جزي رحمه الله تعالى: قال ««قالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ» بزيادة «لك» فيه من الزجر والإغلاظ ما ليس في قوله أولا: «أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا» بَعْدَها الضمير للقصة وإن لم يتقدم لها ذكر، ولكن سياق الكلام يدل عليها «قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْراً»، أي قد أعذرت إليّ فأنت معذور عندي، وفي الحديث كانت الأولى من موسى نسيانا»[٥].

الموافقون:

وافق الإمام ابن جزي رحمه الله تعالى في توجيهه مجموعة من المفسرين رحمهم الله تعالى منهم: البغوي[٦]، والزمخشري[٧]، وابن عطية[٨]، والبيضاوي[٩]،

٥/ ٣٧٢، وينظر: لسان العرب: ١١/ ٦٨٣.

(١) ينظر: تفسير ابن عرفة: ٣/ ٩٦.

(٢) قواعد الترجيح للحربي: ١/ ٢٨٨.

(٣) سورة الكهف الآية ٧٢.

(٤) سورة الكهف الآية ٧٥.

(٥) () التسهيل لعلوم التنزيل: ١/ ٤٧١.

(٦) ينظر: تفسير البغوي: ٣/ ٢٠٨.

(٧) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٢/ ٧٣٦.

(٨) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٣/ ٥٣٢.

(٩) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٣/ ٢٨٩.

والخازن في قول له[1]، والطيبي[2]، والنعماني في قول له[3]، والنيسابوري في قول له[4]، والإيجي [5]، وأبا السعود[6]، والشوكاني في قول له[7]، والقاسمي في قول له[8].

المخالفون:

خالف الإمام ابن جزي في توجيهه للمسألة بعض من المفسرين رحمهم الله تعالى فذهبوا إلى:

القول الأول: ذهب السمرقندي رحمه الله تعالى في توجيهه إلى أنها زيدت للتأكيد؛ لأن الخضر عليه السلام سبق وأن قدم لموسى ﷺ الزجر في الآية الأولى حينما قال له: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾﴾[9]، ووافقه فيما ذكر ابن الجوزي[10]، والرازي[11]، والخازن في قول له[12]، وابن كثير[13]، والنعماني في قول له[14]، والنيسابوري في قول له[15]، وأبو العباس الأنجري[16]، والشوكاني في قول له[17]، والقاسمي في قول له[18].

القول الثاني: ذهب الشيخ ابن عاشور رحمه الله تعالى إلى أن الخضر عليه السلام في الآية الثانية قال مخاطبًا موسى الكليم: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾﴾؛ أي: لك أنت على وجه التعيين والتحديد، فإنك لم تلتزم بما وعدتني به لما طلبت صحبتي، وقبلت شرطي؛ لذا فسوف يرجع نبي الله موسى ﷺ إلى نفسه فيجد نفسه قد خالف الوعد مرتين، وأنه نسي ما تعهد به بعد التذكير والتفكير، وعند ذلك سيقطع على نفسه السير مع الخضر عليه السلام ويجعل له فرصة أخيرة للسير معه، فقال الله على لسان موسى: ﴿قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾﴾[19][20]، ووافقه الشيخ الطنطاوي[21].

المناقشة والترجيح:

الذي يظهر للباحثة بعد النظر والتأمل في أقوال المفسرين رحمهم الله تعالى للمسألة، أن لكل منهم أقوال وأدلة معتبرة تؤيد ما أراده الخضر عليه السلام من موسى ﷺ، وهو الإغلاظ والزجر عليه؛ لأنه قد نبه عليه من قبل مصاحبته له بأنه لا يقدر ولا يصبر

(١) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل: ٣/ ١٧٣.
(٢) ينظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب: ٩/ ٥٢٤.
(٣) ينظر: اللباب في علوم الكتاب: ١٢/ ٥٣٨.
(٤) ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ٤/ ٤٥٠
(٥) ينظر: جامع البيان في تفسير القرآن: ٢/ ٤٥٥.
(٦) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٥/ ٢٣٦.
(٧) ينظر: فتح القدير: ٣/ ٣٥٧.
(٨) ينظر: محاسن التأويل: ٧/ ٥٠.
(٩) ينظر: تفسير السمرقندي «بحر العلوم»: ٢/ ٣٥٧.
(١٠) ينظر: زاد المسير في علم التفسير: ٣/ ١٠٠.
(١١) ينظر: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: ٢١/ ٤٨٧.
(١٢) ينظر: ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل: ٣/ ١٧٣.
(١٣) ينظر: تفسير ابن كثير: ٣/ ١٢٠.
(١٤) ينظر: اللباب في علوم الكتاب: ١٢/ ٥٣٨.
(١٥) ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ٤/ ٤٥٠.
(١٦) ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: ٣/ ٢٩٣.
(١٧) ينظر: فتح القدير: ٣/ ٣٥٧.
(١٨) ينظر: محاسن التأويل: ٧/ ٥٠.
(١٩) في ظلال القرآن: ٤/ ٢٢٨٠.
(٢٠) سورة الكهف الآية ٧٦.
(٢١) ينظر: التفسير الوسيط لطنطاوي: ٨/ ٥٥٧.

على ذلك، لكنه أعطى الخضر عليه السلام وعدًا وعهدًا بأن لا يسأله عن شيء حتى يحدثه هو، فبعد خرق السفينة وسؤال موسى عليه السلام له، قام بتذكيره بأنه لن يستطيع ذلك، ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۝٧٢﴾.

لكنه عندما قتل الغلام، واستنكار موسى عليه السلام لذلك الأمر الذي لم يعهده من قبل، وسؤاله له مرة ثانية، ذَكَّرَهُ بشدة، ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۝٧٥﴾، بزيادة الظرف من الجار والمجرور «لك»، ففيها من التأكيد والتعيين والتحديد لموسى عليه السلام.

تبين بعد هذا العرض لأقوال المفسرين رحمهم الله تعالى أنه يمكن الجمع بينها، فزيادة لفظة «لك» في الآية الثانية يمكن أن يكون المقصود بها الزجر والإغلاظ؛ لأن الخضر قد نبه موسى في المرة الاولى، وفيها التعيين والتحديد.

فكأن الخضر عليه السلام يقول لنبي الله موسى عليه السلام بأنني قد قلت لك أنت إنك لن تستطيع معي صبرًا، وفي هذا التعيين والتحديد تأكيد لما قلته لك سابقًا من عدم استطاعتك أن تصبر، والله تعالى أعلم وأحكم.

والذي يؤيد ما ذهبت إليه: القاعدة الترجيحية: (زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى)[1]، الحاصل هنا: زيادة في مبنى الجملة . والله تعالى أعلم .

الخاتمة

١- أظهر البحث بيان مكانة كتاب التفسير التسهيل لعلوم التنزيل، ومؤلفه الإمام ابن جُزَيّ الكلبي الغرناطي، وإظهار مدى اهتمامه بإبراز أسرار القرآن الكريم وبيان خفايا إعجازه.

٢- أوضح البحث أن الآيات المتشابه لفظيًّا من أعظم وأدق دلائل الإعجاز القرآني، فاختلاف جملة أو كلمة أو حرف، يبرز أسرارًا عظيمة، وحكمًا عجيبة، لا يتصورها إلا من يتدبر ويتأمل إعجاز القرآن الكريم .

٣- أظهرت دراسة البحث أن المتشابه إذا اطلق في القرآن الكريم فإنه يُراد به معنيان هما: الأول: المتشابه المعنوي، الذي يقابل المحكم، وهذا النوع دار حوله جدله كبير بين أهل العلم لتحديد المراد منه في القرآن الكريم، وخلاصة القول فيه، أن يراد به الأمر الغامض، والخفيّ، وما استأثر الله بعلمه، ولم يطلع عليه أحدًا من خلقه، كعلم الساعة، وعلم المغيبات، وما التبس في النص القرآني من حيث فهم المراد منه، لخروج ظاهره عن دلالته المراد بها، لشيء ما؛ قد يرجع الى اللغة أو العقل وغيرها، أما النوع الثاني: والذي هو مجال بحثي ألا وهو المتشابه اللفظي، ومراده الآيات التي تكررت في القرآن الكريم، في الموضوع الواحد من موضوعاته، أو التكرار الحاصل في القصة الواحدة من قصص القرآن، أما نوع التكرار فهو إما تكرار الحرف أو الكلمة أو الجملة، وكذا للمتشابه اللفظي صور متعددة، وأساليب متنوعة، فمنه الحذف والذكر، والتجريد والزيادة، والتأكيد وعدمه،

(١) قواعد الترجيح لخالد السبت: ١/ ٣٥٦.

والتعريف والتنكير، والإبدال، والإفراد والجمع، وإلى غير ذلك من الأساليب التي تجعل المتفكر في القرآن يسأل ويتفكر عن هذا التشابه والاختلاف بين الآيات المتكررة ذات الموضوع الواحد، والقصة الواحدة، مع الاتفاق على المعنى العام، لغرض بلاغي، أو لبيان معنى دقيق يراد تقريره، وهذا الأمر لا يدركه إلا من آتاه الله فهمًا وعلمًا، لمعرفة أسرار القرآن الكريم، وهذا النوع يعد بحق كنزاً من كنوز إعجاز القرآن الكريم.

٤- اعتناء الإمام ابن جُزَيّ بالمتشابه اللفظي في تفسيره، فقد احتوى تفسيره على العديد من الفوائد والنكات التي تبرز الآيات المتشابه التي تبني هذا النوع الإعجاز القرآني.

٥- بعد عرض أقوال المفسرين رحمهم الله تعالى في هذه المسألة، فعقلًا لا يمكن للرجل أن يدخل جنتين في الوقت ذاته، فيلزم من ذلك أن يكون قد دخل إلى أحدهما، وبذلك يكون توجيه ابن جزي هو القول الراجح في هذه المسألة، والله تعالى أعلم وأحكم.

٦- من خلال النظر في أقوال المفسرين رحمهم الله تعالى الذي يظهر للباحثة ان القول الراجح ما ذهب اليه جمهور المفسرين رحمهم الله تعالى، والله تعالى أعلم وأحكم.

٧- تبين بعد عرض أقوال المفسرين رحمهم الله تعالى أنه يمكن الجمع بينها فزيادة لفظة «لك» في الآية الثانية يمكن أن يكون المقصود بها الزجر والإغلاظ؛ لأن التنبيه حصل قبل ذلك، والله تعالى أعلم وأحكم.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١- ابن جزي ومنهجه في التفسير «دراسة عن حياة المفسر الأندلسي ابن جزي، وتوضيح مفصل لمنهجه في تفسيره التسهيل لعلوم التنزيل»: علي محمد الزبيري، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٧ه-١٩٨٧م.

٢- الإحاطة في أخبار غرناطة: محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب (ت٧٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ.

٣- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت٦٨٥هـ)، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٤- بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت٣٧٣هـ)، تح: د. محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت.

٥- البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٦- البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط١، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م.

٧- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ.

٨- التسهيل لعلوم التنزيل: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت٧٤١هـ)، تح: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط١، ١٤١٦ه.

٩- تعريف معجم البلدان: لياقوت بن عبدالله الحموي (ت٦٢٦هـ)، تحقيق زيد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.

١٠- تفسير ابن عرفة: محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله (ت٨٠٣هـ)، تح: جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٨م.

١١- تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن: محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإِيجي الشافعيّ (ت٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

١٢- تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تح: محمود حسن، دار الفكر، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

١٣- التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب (ت بعد ١٣٩٠هـ)، دار الفكر العربي، القاهرة .

١٤- تفسير الماتريدي «تأويلات أهل السنة»: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت٣٣٣هـ)، تح: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

١٥- تفسير الماوردي «النكت والعيون»: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت٤٥٠هـ)، تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٦- تفسير النسفي «مدارك التنزيل وحقائق التأويل»: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

١٧- التفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١.

١٨- توجيه المتشابه اللفظي بين القدامى والمحدثين، لأحمد الغرناطي وفاضل السامرائي: دراسة مقارنة في مجلدين، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، د. محمد رجائي الجبالي، قسم القرآن والحديث، أكاديمية الدراسات الإسلامية، جامعة ملايا، كوالالمبور،٢٠١٢م.

١٩- التوقيف على مهمة التعاريف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين

العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت١٣٠١ه)، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤١٠ه-١٩٩٠م.

٢٠- الجامع لأحكام القرآن «تفسير القرطبي»: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت٦٧١هـ)، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

٢١- الجواهر الحسان في تفسير القرآن: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت٨٧٥هـ)، تح: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٢٢- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، تح: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

٢٣- الدر المنثور: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت.

٢٤- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تح: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، الهند، ط٢، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

٢٥- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب: إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (ت٧٩٩هـ)، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة.

٢٦- ديوان الهذليين: الشعراء الهذليون، ترتيب وتعليق: محمّد محمود الشنقيطي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م.

٢٧- زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢ه.

٢٨- زهرة التفاسير: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي، د.ت.

٢٩- طبقات المفسرين: لشمس الدين محمد الداوودي: (ت٩٤٥ه)، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د.ت.

٣٠- علوم القرآن عند الأمام ابن جزي الكلبي الغرناطي وأثرها في تفسيره التسهيل لعلوم التنزيل: طارق بن أحمد بن علي الفارس، أ.د. سليمان الصادق سليمان البيرة، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

٣١- غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت٨٥٠هـ)، تح: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

٣٢- فتحُ البيان في مقاصد القرآن: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني

البخاري القِنَّوجي (ت١٣٠٧هـ)، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا، بَيروت، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٣٣- فتح الرحمن في تفسير القرآن: مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي (ت٩٢٧هـ)، تح: نور الدين طالب، دار النوادر، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٣٤- فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

٣٥- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب «حاشية الطيبي على الكشاف»: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت٧٤٣هـ)، مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا، إشراف: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط١، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

٣٦- في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت١٣٨٥هـ)، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط١٧، ١٤١٢هـ.

٣٧- قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية، لحسين بن علي بن حسين الحربي، راجعه وقدم له: مناع خليل القطان، دار القاسم، الرياض، ط١، ١٤١٧ه-١٩٩٦م.

٣٨- قوانين الأحكام الشرعية ومسائل الفروع الفقهية: محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي (ت٧٤١ه)، علم الفكر، ١٩٧٥م.

٣٩- كتاب التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ت(٨١٦هـ)، تح: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر: دار الكتب العلمية بيروت البنان، ط/ ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م .

٤٠- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

٤١- لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٤٢- اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت٧٧٥هـ)، المحقق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٤٣- لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٤٤- متشابه القرآن دراسة موضوعية: دكتور عدنان زرزور، دار الفتح بدمشق، ١٩٧٠م.

٤٥- محاسن التأويل: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت١٣٣٢هـ)، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١،

١٤١٨هـ.

٤٦- معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٤٧- معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٤٨- مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر فخر الدين الرازي خطيب الري (ت٦٠٦ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٩- مقدمة درة التنزيل وغرة التأويل: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي (ت٤٢٠هـ)، تحقيق: د. محمد مصطفى آيدين، جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي، معهد البحوث العلمية مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٥٠- مقدمة كشف المعاني في المتشابه من المثاني: أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين (ت٧٣٣هـ)، تح: د. عبد الجواد خلف، دار الوفاء، المنصورة، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٥١- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب: شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت١٠٤١هـ)، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان.

٥٢- نيل الابتهاج بتطريز الديباج: أحمد بابا بن أحمد بن الفقيه الحاج أحمد بن عمر بن محمد التكروري التنبكتي السوداني، أبو العباس (ت١٠٣٦هـ)، عناية وتقديم: د.عبد الحميد عبد الله الهرامة، دار الكاتب، طرابلس، ليبيا، ط٢، ٢٠٠٠م.

٥٣- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت٤٣٧هـ)، تح: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، إشراف الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٥٤- الوسيط في تفسير القرآن المجيد: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، د. أحمد محمد صيرة، د. أحمد عبد الغني الجمل، د.عبد الرحمن عويس، قدمه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.